ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

التواجد الفينيقي على ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشرقية والغربية

شريف قوعيش
أستاذ وباحث في التاريخ القديم
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

حسب الدراسات القديمة والحديثة يرجع بداية خروج الفينيقيين نحو البحر الأبيض المتوسط إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، من تأسيسهم لأقدم مستوطنات تجارية في اتجاهي البحر المتوسط الشرقي والغربي كمستوطنة مالطا وصقلية وقبرص في الشرق وليكسوس على الساحل المغربي الأطلسي، وأوتيكا على الساحل التونسي حاليًا، بالإضافة إلى مستوطنات أخرى منتشرة عبر سواحل البحر الأبيض المتوسط، ونجد أهم مستوطنة أسسوها في شمال إفريقيا وهي مستوطنة قرطاجة، هذه المستوطنة التي أصبح لها شأن كبير خاصةً بعد ضعف الذي ألت إليه المدن الفينيقية في الحوض الشرقي، وسمح لها أن تأخذ الريادة الاستراتيجية في البحر الأبيض المتوسط.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٠١ ديسمبر ٢٠١٥
تاريخ قبول النشر: ١٦ مارس ٢٠١٦

كلمات مفتاحية:

الفينيقيين، التوسع الفينيقي، المستوطنات، التجارة، شرق وغرب البحر الابيض المتوسط، قرطاجة، أوتيكا

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0051253

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

شريف قوعيش. "التواجد الفينيقي على ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشرقية والغربية".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة- العدد التاسع والثلاثين؛ مارس ٢٠١٨. ص٦٤ – ٧٢.

مُقَدِّمَةٌ

لقد كان لتوسع الفينيقي في البحر الأبيض المتوسط له عوامل متعددة جعلت الفينيقيين يعرفون مناطق بحرية وبريّة جديدة، من خلالها يتبين مدى وطبيعة هذه المناطق ومواقعها الجغرافية، ومن المعروف تاريخيًا أن الفينيقيين توسعوا على جبهتين في البحر الأبيض المتوسط، بدايتها في شرق البحر، ثم غربه، وقد تحكمت في هذا التوسع ظروف متعددة معظمها كان سياسي، ففي البداية وبعد التشكل السياسي للمدن الفينيقية، برزت مدينتين قويتين على رأسها مدينة "صيدا" و"صور"، وأوّل مَنْ أخذ الرّيادة والسيادة الفينيقية كان الصيدونيين فعملوا على إنماء الحركة التجارية في شرقي البحر الأبيض المتوسط بعد سقوط البحرية الإيجية[١]، وازدهرت التجارة في منطقة الساحل الفينيقي، ولكن الأمر لم يكن ايجابيًا في غاية الأهمية خاصةً بعد سقوطهم بيد الفراعنة مصر (أمنحوتب الأول"١٥١٧ق.م-١٤٩٦ق.م" وتحوتمس الأول"١٤٩٦ق.م-١٤٩٢ق.م") حتى أنهم أصبحوا بمثابة تجار ينقلون البضائع للإمبراطوريات الكبرى حسب ما تتوفر فيه الإمكانيات المادية، ويظهر على أنّ الصيدونيين لم يجاهروا عداوتهم لـ (تحوتمس الثالث) عند غزوه لسوريا[٢]، وفي هذه الظروف قد وصل الفينيقيون في عهد سؤدد صيدا إلى مناطق واسعة بشرق البحر الأبيض المتوسط.

وبعد سيطرة صيدا خلال القرنين الثاني عشر، والحادي عشر ق.م، تراجعت وسقطت للأسباب متعددة وهي كالآتي:

- حدوث فوضى في القرن الخامس عشر ق.م خلال عهد سيتي الأول[٣] ومزاحمة قدماء اليونانيين السفن الفينيقية في البحر الأبيض المتوسط وغزو بعض القبائل الليبية[٤] الإفريقية بحرا ووصلوا إلى شواطئ بحيرة فرعون وتوسع سلطة الليبيين على مصر السفلى.
- افتتاح الإسرائيليين بلاد كنعان الجنوبية وطردهم "يشوع بن نون" من مواطنهم وتوطن فيها الشعب العبراني، بما غزا "يشوع بن نون" فينيقيا الجنوبية وصولاً إلى صيدا وقتل ثلاثة عشر ملكًا كانوا موالين لصيدا.

- هجوم الفلسطينيون مدينة صيدا في عام ١٢٠٠ ق.م، بعد سير أسطولهم من عسقلان وقد قاموا بفتح المدينة ودمروا كل ما فيها، وهنا ينتهي عهد صيد.[٥]

وفي هذه الظروف انتقلت الزعامة السياسية والدينية إلى مدينة "صور"، وحسب (لانرمون) تعود هذه الرّيادة إلى سنة ١٢٠٩ ق.م، وبقيت سيادة "صور" مستمرة ما يقارب خمسة قرون حتى حصار الآشوريين لها في عهد ملكهم "سرجون"، وقد أقرت مدن كبيرة كـ "بيروت" و"جبيل" و"سيميرا" بالسيادة الصورية على كل الفينيقيين[٦]، وهنا يفتح عهد جديد للبحرية الفينيقية في استكمال توسعاتهم نحو غربي البحر الأبيض المتوسط.

أولاً: مناطق توسع الفينيقيين

وعن الإطار الزمني للتوسع الفينيقي فالمصادر التاريخية تشير أنه وقع قبل القرن العاشر ق.م ذلك أن الموكينيين استمروا في سيطرتهم على الطرق في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى عام ١٢٠٠ ق.م، وهو التاريخ الذي حدث فيه غزو شعوب البحر، وأدى إلى تراجع الموكينيين وظهور الفينيقيين على مسرح الأحداث حوالي عام ١١٠٠ ق.م أو قبل ذلك بقليل، ولم يستأنف الإغريق نشاطهم البحري إلا بعد انتهاء القرن التاسع ق.م، هذا ما ساعد الفينيقيين على ممارسة نشاطهم الاقتصادي في حوض البحر الأبيض المتوسط بحرية أكثر.[٧]

وفيما يخص المناطق التي توسع فيها الفينيقيون كانت متتابعة من الساحل الفينيقي حتى سواحل المحيط الأطلسي، ويتم حصر هذه المناطق فيما يلي:

١/١- ممفيس

(منف) وهي إحدى عواصم مصر، كان لها دور في الحضارة المصرية القديمة وحسب رواية "هيرودوت" أنه كان هناك جالية صورية في مدينة "ممفيس" عاصمة مصر الفرعونية، والحي الذي تقطن فيه هذه الجالية كان يدعى بـ "نزل الصوريين"، حيث كان هيكل الربة الغربية من أم الصورية، إضافة إلى ذلك تروي الأساطير أن أبناء المصريين ينحدرون من أم صورية وأنهم تزاوجوا مع بنات ممفيس،[٨] وكما عرفت تجارة الفينيقيين رواجًا كبيرًا بأحياء عديدة في مدن مصر السفلى والعليا، وكان كل ما يحتاج إليه المصريون خارج أرضهم يأتي إليهم الفينيقيون[٩] من بضائع مختلفة، وكذلك تعدد المراكب الفينيقية بنهر النيل وما لعبته من دور رئيس في عملية الشراء والبيع.[١٠]

٢/١-قبرص[١١]

تُعَدّ قبرص واحدة من بين أشهر الجزر التي شهدت حضورًا فينيقيًا مبكرًا حيث كانت أول محطة للفينيقيين في البحر لقربها من شواطئهم، فلقد سبق أهالي "جبيل" الصيدونيون إلى اكتشافها، لكن جبيل كانت مدينة مقدسة فيها المعابد والهياكل، لذلك كان اهتمامها بالدين أكثر منه بالتجارة، فقد أقام الجبيليون هيكلا فسيحا في "باخوس" غرب الجزيرة، وكان عمالها يخضعون لجبيل، إلى أن تبع جميعهم لسلطة صيدا، وكثر الصيدونيون في الجزيرة، حيث أصبحت بلدا فينيقيا.[١٢].

وحسب "فرديناند هوفر" (Ferdinand Hoefer) أن جزيرة قبرص كانت غنية بمعدن الحديد والنحاس، وقد افتتحها الحثيون والحماتيون من عشائر كنعان وبنوا فيها مدينة "سيتيوم" و"أماتونا" لكن بعد ذلك دخلها الصيدونيين بقيادة الملك "بيتوس" والتي نجدها في الآثار القديمة مؤكدة بأنها من مستعمرات "صيدا" القديمة[١٣]، وقد انطلق الفينيقيون في رحلاتهم البحرية نحو قبرص منذ الألف الثانية ق.م[١٤] باعتبارها تمثل مركزا حساسا، أسسوا بها العديد من المستوطنات في كل من "كيتون" و"ايدليون" (idalion) و"ثماسوس" (thamassos)[١٥] و"بفوس" (paphos) و"كاربوسيا" (Karposia)، و"قيريني" (Kérynie)، و"لا بيتونت" (lapéthonte)[١٦].

ويضيف "جان مازيل" بأن التوسع الفينيقي اتجاه "قبرص"، بدأ مبكرا منذ أواخر الألف الثانية ق.م حيث أنشأ تجار "صور" و"صيدا" مراكز تجارية على ساحل الجنوبي للجزيرة ومع انطلاق التبادل التجاري المنظم، كان لزامًا على قبرص أن تعيش زمنًا طويلاً تحت كنف النفوذ الفينيقي التجاري والسياسي، ثم الثقافي خاصة بعد استغلال مناجم النحاس فيها لصنع البرونز،[١٧] وقد عرفت قبرص بوفرة ثروتها وذلك لما تمتلكه من أحجار ثمينة ومعادن والثروة النباتية التي تتشكل من أشجار الزيتون والكروم ثم الحبوب.[١٨] والآثار التي تدل على الاستيطان الفينيقي بقبرص هو ما اكتشفته البعثة الأثرية السويدية إلى الجزيرة عن أكروبول يعود للقرن الحادي عشر- ق.م ويحتمل أنه بني بواسطة المستوطنين الفينيقيين الأوائل، وخاصة أن إعمار "قبرص" بسكان الساحل الآسيوي كان قبل استقلال المدن الفينيقية، وقد وجد نقش الفينيقي بقبرص يعود للنصف الثاني من القرن الثامن ق.م يحمل أسماء أحد حكام "صيدا".[١٩]

٣/١- رودس (Rhodes)

تابع الفينيقيون توسعاتهم باتجاه البحر الأبيض المتوسط، فبسطوا سيطرتهم على العديد من الجزر، فقد كانت رودس[٢٠] هي المحطة الهامة للفينيقيين بعد قبرص، فلم تكن لهم عناء كبير للوصول إليها، حيث اختلط سكان الجزيرة من "الكاريين" بالفينيقيين وتزاوجوا حتى أصبحوا شعبا واحدا ونقلوا الحضارة إليها،[٢١] وكانت رودس معروفة من قبل الإغريق بـ"الفينيقية" بسبب المنشآت والأسواق التي أقامها الصوريون فيها[٢٢]، خاصةً في مدينتين رئيسيتين "كامروس" (cameros) و"ايالسوس" (Ialsos)، اللتين تم انشاؤهما من قبل شخص اسمه "فلاس" (phalas) قبل اندلاع حرب طروادة[٢٣] سنة ١١٩٠ ق.م وأن الإغريق قد طردوا الفينيقيين منها.[٢٤]

٤/١-تاسوس (Thasose)

وبعد "رودس" استوطن الفينيقيون جزيرة "تاسوس"، ويذكر "هيرودوت" "عندما ذهبت إلى تاسوس رأيت معبد هرقل الذي بناه الفينيقيون"[٢٥] ويضيف "أن سكان جزيرة تاسوس هم

الفينيقيون جاءوا من مدينة صور مع تاسوس ابن آجينور، ونصبوا معبد هرقل من أجل عبادته."[٢٦] وحول ثرواتها يشير هيرودوت "لقد رأيت بعيني مناجم الذهب فيها، وكانت قد اكتشفت من طرف الفينيقيون"[٢٧]، ومن خلال هذا الوصف يمكننا أن نعرف أن التنقلات التي عرفها الشعب الفينيقي كانت في غاية الأهمية من حيث الاكتشاف ومعرفة مصادر المعادن والمواد الأولية.

٥/١-مالطا (MALTE)[٢٨]

تُعَدّ مالطا من أهم جزر البحر الأبيض المتوسط التي عرفت وجود فينيقي قوي وهذا على غرار الجزر المجاورة لها، وتقع جزيرة "مالطا" جنوب صقلية تتكون من ثلاث جزر رئيسة وهي "مالطة" و"ڤوزو" (GOZO) و"كمينو" (CAMINO)،[٢٩] وكان اهتمام الكبير للفينيقيين بهذه الجزيرة لكونها محطة أمنية تطلق منها الملاحة الصورية إلى بلاد الغرب البعيدة، ووسعوا تجارتهم باتجاه المحيط الغربي، ووجدوا على سواحل البحر مراسي جيدة لسفنهم، ويرجع استيطان الصوريين لهذه الجزيرة إلى القرن ٨ ق.م، على الأقل[٣٠]، وحسب قول "ديودور الصقلي" أن سكان جزيرة مالطا كانوا من أصول فينيقية[٣١] وقد ساهمت الحفريات التي قام بها علماء الآثار من إيطاليا وبريطانيا في إثراء حول الحضور الفينيقي في هذه الجزيرة، وعلى ضوء المخلفات الأثرية التي تم جمعها يتضح أن الإلهة "تانيت"[٣٢](TANIT) كانت تعبد بمالطا بشكل واسع، وأن "هرقل" مالطا لم يكن سوى هرقل "صور"، كما تدل إحدى الكتابات التي عثر عليها قرب "سان لورنزو" في مالطا ورد ضمنها: "لسيدنا ملقرت بعل صور" على نصب مقدم من بعض التجار الصوريين هناك.[٣٣]

٦/١- صقلية (SICILE)

تعتبر جزيرة صقلية من بين المناطق الهامة التي عرفت حضورًا فينيقيًا واسعًا ومتميزًا، وحسب توكيديدس (Thucydides) ذاكرا أسباب قدوم الفينيقيين إلى هذه الجزيرة فيقول "لقد أحاط الفينيقيون بسواحل صقلية محتلين أجزاء من الجزيرة، وكانوا يتاجرون مع الصقليين، وبعدما تجمعوا في كل من سولوييس (سولويت) (Soloeis)، وبانرموس "بالارم" (Panormos).[٣٤]

وتشير الدلائل الأثرية المتوفرة حول بداية الحضور الفينيقي لصقلية منذ القرن ٨ ق.م أين عثر على شواهد فخارية في موقع "موتيي"(Motyé) بأقصى غرب صقلية،[٣٥] وكما عرفت هذه الجزيرة حركة تجارية ملاحية كبرى تمر عليها السفن ولهذا نجد شيشرون[٣٦] يشهد بالحركة التجارية القوية التي كانت تعج بها شواطئ الجزيرة بقوله: "السفن من آسيا ومن سوريا ومن صور والإسكندرية محملة بالأرجوان الصوري".[٣٧]

وقد تناولت الدراسات التاريخية الحضور الفينيقي بصقلية من خلال تقسيم الجزيرة إلى قسمين أساسيين:

١- شرقي ومعظم بقاياه الأثرية العائدة إلى الفترة الباكرة ذات طابع إغريقي.

٢- غربي ومعظم بقاياه الأثرية يسود فيها الطابع الفينيقي[٣٨].

وكان غرض الفينيقيين من الاستيطان في جزيرة صقلية استراتيجيا أكثر منه تجاريًا[٣٩]، بسبب الموقع الممتاز للجزيرة وكذلك ما تكتسبه من الإمكانيات مادية معتبرة، مما إلى تصادم إغريقي- فينيقي بالجزيرة[٤٠]، ذلك أن الإغريق كانت لهم أهداف استغلالية للأرض مكونين مستعمرات زراعية، أما الفينيقيين سلكوا سياسة التحالف مع السكان الأصليين على أساس المصالح المتبادلة[٤١]، وفي ظل ندرة البقايا الأثرية بالجزيرة الأمر الذي دفع ببعض الباحثين إلى إخضاع شهادات الكتاب القدامى إلى نقد متشدد، انتهى بالبعض منهم إلى حد اعتبارها شهادات غير موثوق في صحتها[٤٢]، ومهما تضاربت الآراء حول الحضور الفينيقي في صقلية، يبقى البحر الأبيض المتوسط هو شاهد قوي على رواج التجارة الفينيقية في الجزيرة.

٧/١- سردينيا (Sardaigne)

ثبت في الدراسات الأثرية التي أجريت في جزيرة سردينيا بأن المستوطنات الفينيقية في هذه الجزيرة كانت قد انتشرت في الركن الجنوبي منها، وكانت أهم مدنها الفينيقية هي (نورا)[٤٣] (Nora) التي بنيت على شبه الجزيرة، وتتمتع بأهم ميناء في الجزيرة، وقد عثر على بقايا أثرية تتمثل في نصب تذكاري وجدت عليه كتابة فينيقية ثبت بعد فك رموز كتابتها بأنها تعود إلى نهاية القرن ٩ ق.م[٤٤] وإضافة إلى هذه المدينة توجد مدينة أخرى وهي "كراليس" «Caralis» و"كاقلياري" «Cagliari» التي تبقى عاصمة جزيرة سردينيا، وقد كانت الجزيرة غنية بخامات المعدن الفضة والرصاص والحديد، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي باعتبارها طريق تجاري كبير بالنسبة للفينيقيين[٤٥] كما كانت أرضها مثالية لزراعة الحبوب، وكان خط الملاحة من شواطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية إلى إسبانيا والمحيط يسير على محاذاة شواطئ سردينيا الجنوبية، ولو سيطر على هذه الشواطئ شعب معادي للصوريين أو مزاحم لهم، لهدء مصالح الفينيقيين وكل مستعمراتهم الغربية[٤٦] خاصةً الإغريق الذين حملوهم في البحر الأبيض المتوسط.

أما عن تاريخ الوجود الفينيقي في سردينيا، فيرجع ذلك حسب بعض الروايات التاريخية إلى حوالي نهاية الألف الثانية ق.م، وذلك عندما أرغمت زوابع بحرية التجار الفينيقيين على النزول على شواطئ سردينيا الجنوبية الغربية[٤٧]، لكن لا توجد أدلة أثرية توثق هذا التاريخ، غير أن الفينيقيين كانوا قد ربطوا علاقاتهم التجارية مع شعوب إيطاليا منذ القرن ٨ ق.م.[٤٨]

٨/١- شبه جزيرة ايبيريا

وهي عبارة عن شبه جزيرة كبيرة في البحر الأبيض المتوسط، عرفت حضورًا فينيقيًا قويًا، وهذا حسب توجهات الفينيقيين المستمرة والمتواصلة في غربي البحر الأبيض المتوسط بل امتد نشاطهم إلى ما وراء أعمدة هرقل، ومن المعروف تاريخيا أن

الفينيقيين كانوا مشهورين بحبهم للبحث والاستكشاف عن المعادن الثمينة حتى ولو شقوا البحار والمحيطات، وقد كانت منطقة "قادس" [٤٩]«Cades» من بين المستوطنات الفينيقية الباكرة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وكان الغرض من تأسيسها هو اقتصادي بدرجة أولى بغية الحصول على خامات المعادن كالفضة والقصدير ثم النحاس واستبدالها بالمواد المصنعة التي كانت تجلب من شرق البحر الأبيض المتوسط.[٥٠]

وتقع جزيرة قادس في غربي اسبانيا طولها اثنا عشر ميلا قريبة من البر، بينها وبين البر الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البرّ[٥١]، وهي بالقرب من نهر "واد الكبير[٥٢] «Guadalquivir»، ومن الناحية الطبوغرافية يلاحظ أن جزيرة قادس كانت منفصلة عن اليابسة بذراع بحري صغير يشبه النهر، وأن ضفتها المواجهة لمياه المحيط قد ارتفعت في وسطها انحناء ينتهي برأسين بنيت على أحدهما مدينة اسم نفس الجزيرة، أما الرأس الثاني فقد وجد عليه معبد للإله هرقل المصري.[٥٣]

أما عن تاريخ تأسيس مستوطنة قادس، فإن المؤرخ فيليوس باتركلوس (veleuis- paterculus) يعيد تأسيس قادس إلى زمن عودة الهرقليين (Heaclides) إلى البيلوبونيز والذي يؤرخ له بثمانون سنة بعد تحطيم طروادة،[٥٤] أما ما أورده "بلين الأكبر" في كتابه "التاريخ الطبيعي" عن تأسيس مدينة قادس يقول "إن الفينيقيين أسسوا مدينة قادس بعد ثمانين عامًا من سقوط طراودة"،[٥٥] وقد ذهبت بعض المصادر الكلاسيكية إلى أن الصوريين هم الذي بنوا قادس[٥٦] في حوالي ١١١٠ ق.م[٥٧]، وقد وردت رواية أخرى عند "ديودورالصقلي" في قوله "نجح الفينيقيون في مشاريعهم وجمعوا ثروات طائلة، فعقدوا العزم على عبور البحر الذي يمتد فيما وراء أعمدة "هيرقليس" ويسمى "أوقيانوس" وبادروا بتأسيس مدينة قرب ممر العمودين وسموها "بجديرة".[٥٨]

وواصل الفينيقيون توسعاتهم في شبه جزيرة ايبيريا حسب متطلبات اقتصادهم وتجارتهم وهنا يصف سترابون هذه التوسعات فيقول "إنهم استولوا قبل عصر "هوميروس" على أفضل قسم من إيبيريا وأن الفينيقيين القادمين من صور إلى شبه جزيرة ايبيريا قد أخضعوها كلها لسيطرتهم"[٥٩]، وحسب ما تذكره المصادر التاريخية أن الفينيقيين عرفوا منطقة جديدة بعد قادس تدعى بترشيش[٦٠] (Tertessus) مع أن هناك اختلافات حول تسمية "ترشيش"، فمنهم من يعطي لها نفس الدور والمكان الذي أقيمت فيه مدينة قادس، وقد ورد اسم "ترشيش" في العهد القديم فيقول: "...لأن الملك كانت له في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام، فكانت سفن ترشيش تأتي مرة في كل ثلاث سنوات حاملة ذهبًا وفضة وعاجًا وقرودًا وطواويس"[٦١]، واسم "ترشيش" يمكن أن ينطبق على اسم «Tartessos» الوارد ذكره في نصوص قديمة وخصوصًا على لسان "هيرودوت"، فهذا الاسم لا يدل على مدينة، بل منطقة يمكن أن تكون واقعة في وادي بايتيس (Baetis) الأسفل، ويعني غنية بالعروق(الثروات) المعدنية[٦٢].

ولقد بقي استعمال مصطلح" ترشيش" شائعًا عند الفينيقيين في الغرب فهو ذو ارتباط وثيق بتسمية مدينة "ماستيا" الإسبانية، كما يرد أحيانًا أن ترشيش كان اسمًا حقيقيًا، فالمؤرخ "و.ف. أولبرايت" يرى أن هذه الكلمة اشتقاقًا ملموسًا من فعل (Rasas) (كسر) ويترجمها بكلمة منجم أو مصهر معتبرًا أن تلك التسمية كان تطلق على أي أرض غنية بالخامات، مع الإشارة أن ذكر "ترشيش" ورد لأول مرة في النقش الفينيقي الذي عُثر عليه في أرض "نورا" القديمة في سردينيا.[٦٣]

ومن خلال دراستنا لمنطقة "ترشيش" وما لعبته من دور سياسي واقتصادي في غربي البحر الأبيض المتوسط، يتبين لنا أن المنطقة كانت تحت إشراف البحارة الفينيقيين لزمن طويل رغم الصعوبات التنقل والبعد بينها وبين الوطن الأم، كذلك كان الغرض من تأسيس الفينيقيين لمستوطنة "قادس" على الساحل الأطلسي هو اقتصادي بدرجة الأولى خاصةً بعد اكتشاف المعادن الثمينة وازدياد الحاجة الملحة لهذه المعادن من قبل الشعوب البحر الأبيض المتوسط الشرقية، وإذا ما قارنا بين شرقي وغربي البحر الأبيض المتوسط نجد هناك تفاعل حضاري قوي جسدته البحرية الفينيقية وتلك المستوطنات التي تأسست بما فيها شبه الجزيرة الإيبيرية.

وعرف الانتشار الفينيقي في إسبانيا حضورًا قويًا في العديد من المدن مثل "مالقا" (Malaga) التي كانت مخصصة لتجفيف الأسماك وتمليحها، و"أبديرا" [٦٤](Abdira) و"سيكسي" (Sexi)[٦٥]، ثم كرتايا (جزيرة على بعد 80 كلم من جبل طارق)، وعمر الفينيقيون هناك مدنًا كثيرة أقل أهمية[٦٦] من المدن الأخرى، وواصلوا توسعاتهم عبر سواحل أوروبا للوصول إلى جزر "كاستيريد" «cassitérides» و"كورنوال" [٦٧]«cornowall».

ثانيًا: محطات المغرب القديم

١/٢- مستوطنة أوتيكا[٦٨] (utique)

تقع مستوطنة أوتيكا على الطريق الرابط بين صور (Tyr) وقادس (cades)، وعلى سهول شمال تونس، كما تقع على مرتفع من الأرض عند مصب نهر (بجراداس) أهم أنهار تونس[٦٩]، وقد شيدها الصوريون وكانت هذه المدينة من المدن التي عرفت وجود فينيقي قوي من حيث العدد والعدة، وكانت كذلك من المدن الساحل الليبي فيتذكر في هذا الشأن سترابون بقوله أن "التجار الفينيقيين أسسوا مدنًا بالقرب من وسط الساحل الليبي بعد وقت قصير من نهاية حرب طروادة"[٧٠]، وتاريخيًا أن سقوط طروادة كان حوالي١١٩٠ ق.م، ويضيف بلينوس بقوله "إن عمر خشب الأرز في معبد أبولو (Apolo) في أوتيكا قد بلغ ١١٧٨ سنة[٧١]، وحسب الكتاب المنسوب إلى "أرسطو" يروي أن أوتيكا شيدها الصوريون قبل قرطاجة بمئتين وسبع وثمانين سنة، أي سنة ١١٠١ ق.م.[٧٢] وحسب "فورستر" أن تاريخ تأسيس "أوتيكا" هو

نفس تاريخ تأسيس "قادس"[٧٣]، وبما أن سقوط طروادة كان حوالي ١١٩٠ ق.م، يتضح أن بناء "قادس" كان حوالي ١١١٠ ق.م، و"اوتيكا" فمنهم من يرى أنها بنيت حوالي ١١٠٠ق.م، ومنها من يرى أنها بنيت سنة ١١٠١ق.م، وهذه هي إشكالية الدراسات التاريخية القديمة التي تفتقر إلى تحديد تاريخ دقيق.

وبخصوص بناء مستوطنة "أوتيكا" يذكر المؤرخ "فرانسوا دوكريه" أن في وقت الذي استعان فيه "سليمان" ملك العبرانيين بالفينيقيين، كان قد زودهم بالمواد الغذائية مقابل تزويده بالمهندسين والفنيين والأخشاب، لكن بعد انتهاءه من بناء المعبد، توقف الملك عن عملية التمويل للفينيقيين، مما أدى بهم الأمر لبحث عن سبيل أخرى ومراكز تمويلية جديدة، فوجدوا مكانًا متوفرًا في سهول شمال تونس[٧٤]، أين تقع مدينة "أوتيكا"، وبالتالي تخلصوا من الحصار الاقتصادي الذي ضرب عليهم باستكشاف مناطق جديدة بلاد المغرب القديم.[٧٥] وقد كانت "أوتيكا" من بين المستوطنات القديمة التي ساعدت الفينيقيين على التوسع في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وأكملت دربهم في استكشاف مناطق جديدة.

٢/٢- مستوطنة ليكسوس[٧٦] (Lixus)

كانت مدينة ليكسوس من أبرز المستوطنات الفينيقية القديمة التي أسست على سواحل المحيط الأطلسي، وتشير الكتابات التاريخية إلى أن تأسيس هذه المستوطنة يعود إلى نهاية القرن الثاني عشر ق.م، وقد تم تأسيسها على يد البحارة الفينيقيين الذين قدموا من شرقي المتوسط[٧٧]، وقد أشار "بلين الأكبر" أن "مستوطنة "ليكسوس" يمكن أن تكون أقدم من "قادس" أو "أوتيكا"[٧٨] وهذا حسب الدراسات القديمة. ويذكر "غانم محمد صغير" أن مدينة "ليكسوس" هي معاصرة لمدينة "قادس" وسابقة لمدينة "اوتيكا"[٧٩]، وربما هذه الاختلافات في تاريخ التأسيس راجع إلى نقص المادة الأثرية حول هذه المدينة، وعلى الرغم من الآثار التي عثرت عليها البعثة الألمانية بقيادة "بارث" «Barth» بين سنتي ١٨٤٥م و١٩٢٥م في الموقع نفسه[٨٠] فهي غير كافية في إعطاء تاريخ دقيق لتأسيس المدينة.

تقع "ليكسوس" حاليًا على تل مرتفع ببعد بـ(٣) كلم شرق "العرائش" على يسار الطريق الرئيسة المؤدية من الرباط إلى طنجة حيث تتناثر معظم المباني فوق ربوة الشميس وعلى منحدراتها وهي الربوة التي تشرف حواشيها الجنوبية والغربية على الضفة اليمنى لواد اللكوس[٨١]، وحسب "ستيفان غزال" أن قيام مدينة "ليكسوس" من قبل الفينيقيين كانت للأغراض استراتيجية أكثر منها اقتصادية[٨٢]. وعليه أصبحت لمستوطنة "ليكسوس" لها دور فعال وقوي في البحر الأبيض المتوسط خاصةً بعد تقوية روابط التجارية بينها وبين مدينة قادس بحكم القرب الجغرافي للمدينتين.

٣/٢- مستوطنة قرطاجة[٨٣] «carthage»

إن تأسيس مستوطنة قرطاجة يُعَدّ من أبرز المراحل السياسية التي مر بها الفينيقيون في شرقي وغربي البحر الأبيض المتوسط، لا من حيث تنظيم الحكم وسيادة شمال إفريقيا، وكذلك من حيث السيادة التجارية على حساب الوطن الأم، وبالنسبة لتاريخ تأسيس قرطاجة وحسب المصادر التي أوردها "ستيفان غزال" فقد أكد "فيليستوس" أن قرطاجة تم تأسيسها على يد رجلين من صور هما "أزاروس" و"كرخدون" في سنة ١٢١٣ ق.م، وهذا ما ذهب إليه وأكده "أدوكس الكندي" حيث قال "أسس الفينيقيون قرطاجة تحت قيادة "أزاروس" و"كرخدون" ببعض الزمان قبل حرب طروادة"، ونجد هذا الرأي أيضا عند "أبيانوس" الذي يقول "أن الفينيقيون أسسوا قرطاجة في ليبيا بخمسين سنة قبل الاستيلاء على طروادة وكان المؤسسان هما زوس وكرخدون."[٨٤]

وحسب ما أورده "ستيفان غزال" أن تأسيس مدينة قرطاجة كان أواخر القرن التاسع ق.م[٨٥]، لكن هناك جدل واسع في التاريخ الزمني المضبوط في تأسيس المدينة[٨٦]، إذ تكاد تتفق المصادر الأدبية القديمة على اعتبار سنة ٨١٤ ق.م سنة تأسيس قرطاجة، وهو التاريخ المألوف في الكتابات التاريخية عن هذه المدينة، خاصةً بعد أن ذكر "تيمايوس"، حسب رواية "أدوليس الهالكر- ناسي" أن تأسيس قرطاجة كان في ثمان وثلاثين سنة قبل الألعاب الأولمبية[٨٧]، وهذا يوافق سنة ٨١٤ ق.م، أما عن الآثار التي وجدت في المقابر البونية بقرطاجة والمتمثلة في أواني فخارية إغريقية - قبرصية ترجع إلى منتصف القرن الثامن ق.م[٨٨] وهي الفترة القريبة نوعًا ما من تاريخ التأسيس.

وكما أرجعت المصادر الأدبية تأسيس مدينة قرطاجة إلى أميرة تدعى "عليسة" «Elissa» وهذا محتوى الأسطورة التي أوردها "يوستينوس" «justin» (إن الحكم قد عاد بعد وفاة الملك "ماتان" (Mattan) إلى ابنته "عليسة" و"بيغماليون" (pygmalion)، وتزوجت "عليسة" الجميلة خالها "عاشر باص" كبير كهنة "ملقارت" الذي كان غني، ويخشى على ثروته من جشع الملك، فدفنها في باطن الأرض، لكن "بيغماليون" الذي قرر الاستيلاء عليها، لم يتوان في قتل خاله وزوج أخته في الوقت نفسه، وهنا شعرت "عليسة" بالخطر الذي يهددها، فقررت الفرار واحتالت على أخيها، وأبحرت بأموال زوجها وأتباعها إلى قبرص ثم إلى إفريقيا....)،[٨٩] وقد حملت "عليسة" معها من جزيرة قبرص نحو ثمانين فتاة ليكونوا أزواجًا للشباب الذين كانوا معها، وبعدها اشترت قطعة أرض بمقدار جلد ثور، فقطعت الجلد إلى قطع صغيرة رسمت وحددت عليها مدينة قرطاجة.[٩٠]

وإذا ما حللنا محتوى الأسطورة نجد أنها تمزج الخيال بالحقيقة، خاصةً بعد أن عرفنا أن الأوضاع السياسية للمدن الفينيقية خلال القرن التاسع ق.م عرفت صراعًا داخلي وخارجي ألحق الضرر بالبنية الاجتماعية للمجتمع الفينيقي، كذلك التطور الذي عرفته البحرية الفينيقية ساعد "ديدون عليسة" على مواصلة دربها نحو إفريقيا.

وعن موقع قرطاجة يذكر "فرانسوا دوكريه" أنها تقع على الساحل ومنفتح كبيرًا على الشرق باتجاه الخليج حيث تبدأ من "بيرصا"[٩١] راسمة في اتجاه الغرب قوس دائرة متصل ينتهي إلى الشمال من رأس سيدي بوسعيد الصخري[٩٢]، وهناك مَنْ يضعها في مرفأي "صلمبو" ودليل على ذلك ما عُثر عليه من بقايا الفخار القبرصي الفينيقي في أقدم الطبقات الأرض في مذبح "صلمبو"[٩٣]، وحددها "جان مازيل" في قوله " أقام الصيداويون مركزًا تجاريًا بسيطًا أطلقوا عليه مركز كامبي، وهو المكان الذي أسست فيه المدينة الجديدة قرطاجة"[٩٤]، أما "بوليب" Polype فيقول: "...قرطاجة تقع على شاطئ خليج مكونة شبه جزيرة محاطة بالماء من ثلاث جهات ويحدها من ناحية اليابسة برزخ بلغ عرضه خمسة وعشرون ستاد (أي حوالي ٤٤٤٠م)، يربطها بالقارة وهو صعب المسالك فيما عدا الطرق التي صنعها الإنسان..."."[٩٥]

وجغرافيًا نجد مدينة قرطاجة تقع بين مرتفعات تونس حاليًا، يحدها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط، أما داخليًا تونس كما هي عليه حاليًا، وبحكم الموقع الجغرافي للمدينة الشيء الذي جعلها تكتسب مكانة كبرى قديمًا في المجال التجاري والاقتصادي، خاصةً بعد أن أصبح لها دورًا في بناء السفن من خلال توفر أشجار الصنوبر والأرز[٩٦]، كذلك توفر الثروة السمكية وكثرة موانئها البحرية، هذا كله ساعد الفينيقيين على الاستقرار والاستيطان.

خَاتِمَةٌ

تبين من خلال هذا المقال أن الفينيقيين كان لهم دورًا رئيسًا في تأسيس مجموعة من المستوطنات من شرق إلى غرب البحر الأبيض المتوسط، مما ساعد تلك الشعوب على معرفة المسالك والطرق البحرية وأسرار التجارة بأنواعها، فقد سكنوا شعور الإغريق والرومان وأصبحوا محل كتابات مؤرخيهم، وهذا بفضل تحركاتهم وتأثيراتهم الحضارية، كما كانت لهم أدوار تجارية واقتصادية فقد أصبحوا وسطاء في التجارة البرية والبحرية بين الشعوب القديمة خاصةً في الشرق الأدنى القديم والشرق الإفريقي (إلى جانب اليمنيون القدماء)، ومع غربي البحر الأبيض المتوسط، حيث كانوا يجلبون أنواع عديدة من البضائع ويستبدلونها بالأخرى خاصةً المعادن كالذهب والفضة والعاج وغيرها من المنتوجات محلية الصنع وأخرى مستوردة.

الملاحق

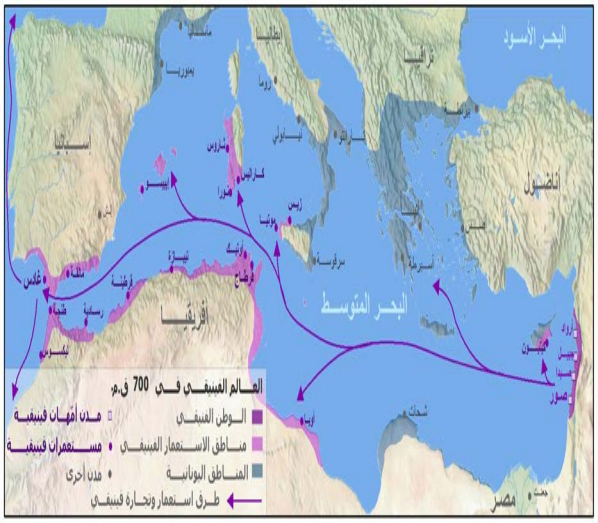

خريطة التوسع الفينيقي في شرقي وغربي البحر الأبيض المتوسط
http://explorethemed.com/PhoeniciansAr.asp

الهَوامِشُ:

(١) غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ١٩٧٥، ص٦٥-٦٦.

(٢) سامي ريحانا، **شعوب الشرق الأدنى القديم**، نوبليس، ٢٠٠٦، ص١٩٢.

(٣) **سيتي الأول**: هو ابن رمسيس الأول ينتمي للأسرة "١٨" و"١٩" حوالي ١٣٠٤ ق.م، في عهده حققت مصر عدة انتصارات على الحثيين والميديين وشعوب البحر، كما أسس عدة معابد، للمزيد يُنظر: شارل شافية، **حضارة مصر الفرعونية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٩، ص٢١-٣١.

(٤) القبائل الليبية: ذكرها هيرودوت في كتابة الرابع وهي كالآتي: الآدروماخياداي (فقرة ١٦٨)، الجيليغاماي (١٦٩)، الأسبوستاي (١٧٠)، الاوسخيساي (١٧١)، الساموندس (١٧٢)، السبولوي (١٧٣)، القمفزانتس (١٧٤) ، المكاي (١٧٥)، الجيندانس (١٧٦)، اللوتوفاجي (١٧٧)، المخلويس (١٧٨)، الأوسيس (١٨٠)، الأنزاتنس (١٨٤)، يُنظر: هيرودتس، **كتاب التاريخ الرابع**، نصوص ليبية، ترجمة علي فهمي خشيم، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٦٧، ص ٣٣-٤٢.

(٥) سامي ريحانا، المرجع السابق، ص١٩٣-١٩٤.

(6) Lenormand (F), Histoire des peuples orientaux, éditeur librairie A. Lévy, Paris, 1984, Pp. 193-194.

(٧) عبد الحفيظ فضيل المبار، **دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا**، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٥، ص٢٣.

(٨) عرب معن، **صور حاضرة فينيقيا**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٧٠، ص١١٩.

(٩) سامي ريحانا، المرجع السابق، ص٢٢٣.

(10) Lenormant (F); Op.Cit, P.135.

(١١) **قبرص**: ظهر اسم قبرص "chypre" في النصوص الآشورية بلفظة "يامنة" "yamna" أو "Amna" و"Awna" و"Yamna" وبلاد "yatnana" ولفظة "yâwân" ياوان هي عبرية وباليونانية "Ionien" للمزيد يُنظر:

Halévy (J); Mélanges de critique et d'histoire «relatif aux peuples Sémitiques» Maisonneuve et Cie, Libraires-éditeurs, Paris, 1883-P.35.

(١٢) سامي ريحانا، المرجع السابق، ص١٩٠.

(13) Hoefer (F. M), Carthage et le monde punique, Edition la belle lettre, Paris, 2006 - Hoefer (M.F), L'univers Chaldée, Assyrie, Médie, Babylonie, Mésopotamie, Phénicie, Polmyréne, Firmin Didot frère éditeur imprimerie librairie de l'Institut de France, Paris, 1852, P. 42.

(١٤) هنري عبودي: **معجم الحضارات السامية**، ط٢، جروس برس، طرابلس، ١٩٩١، ص٦٧٤.

(١٥) نفسه، ص٦٧٤-٦٧٥.

(16) Hoefer (F. M), op.cit, p.42.

(١٧) جان مازيل: **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، ترجمة: ربا الخش، تقديم ومراجعة: عبد الله الحلو، ط١، سوريا، ١٩٩٨، ص٨١.

(١٨) جورج كونتينو، **الحضارة الفينيقية**، ترجمة: عبد الهادي شعيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٩٧، ص١٠٥.

(١٩) أبو محاسن عصفور: **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم "من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر"**، ط١، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٤، ص٥٧-٥٨.

(٢٠) **رودس**: وهي جزيرة يونانية في بحر إيجة تقع بالقرب من الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى تأثرت بالحضارة كريت (Crète) وتعرضت للغزو والدوري في نهاية الألف الثاني ق.م من أهم مدنها "لويدوس" و "إياليسوس" و"كاميروس" للمزيد يُنظر:

Michel Maure; Dictionnaire encyclopédique d'histoire, éd :Bordas, 1978, P.3873.

(٢١) سامي ريحانا، المرجع السابق، ص١٩١.

(٢٢) معن عرب، المرجع السابق، ص١٢١.

(٢٣) **طراودة**: (TROIE) مدينة قديمة في جنوب غرب آسيا، تأسست حوالي الألف قبل الميلاد، تقع حاليًا في مدينة هيكارليك تعرضت للتخريب عدة مرات نتيجة للحروب، وبحسب الأدلة التاريخية قد تعرضت المدينة لسبع حروب متتالية أخرها كانت في ١١٠٠ق.م: للمزيد يُنظر:

Grande Encyclopédie Larousse, Paris ,1971-1976, P13921, et Charles(V), La question du site de Troie, L'Antiquité classique (A .C), tome3, 1934, Pp.469-488.

(24) Moscati (S), Les Phéniciens, Editeur bel bord, Paris, 1989; P.49.

(25) Hérodote, Histoires, Tardieu par Larcher, charpentier, libraire éditeurs, Paris, 1856, II,44.

(26) Ibid, IV, 147.

(27) Hérodote, X ,47.

(٢٨) **مالطا**: اسمها سامي بمعنى ملط أي هرب، كما كذلك تعني الملجأ أو الملطى، للمزيد يُنظر: غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي**... المرجع السابق، ص٩٠، ويُنظر: معن عرب، المرجع السابق، ص١٢١.

(29) Michel (M), Op.Cit,P2811.

(٣٠) معن عرب، المرجع السابق، ص١٢١.

(31) Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, Tra: par Miot, librairie Hachette, Paris 1916,V,2-4.

(٣٢) **تانيت**: هي إلهة عبدت بالشرق وغرب البحر الأبيض المتوسط، كانت عبادتها مرتبطة بالقمر، بحيث يظهر الهلال، والقرص يعلوا رمزه في كثير من النصب النذري في المواقع الأثرية الفينيقية، للمزيد يُنظر: غانم محمد صغير، **الملامح الباكرة للفكر الديني في شمال إفريقيا**، دار الهدى، عين مليلة، ٢٠٠٥، ص٩١-٩٢.

(٣٣) معن عرب، المرجع السابق، ص١٢١-١٢٢.

(34) Thucydide; la Guerre de Péléponnèse, Traduction: Nouvelle et introduction par jean voilguin, librairie Garénier frères, paris, s. d, VI, 2,6.

ويُنظر:

Raymond (w), la Phénicie et l'Asie occidentale, libraire Armand colin, paris, 1939, P.179.

(٣٥) الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، **قرطاج البونية تاريخ وحضارة**، مركز النشر الجامعي، تونس، ١٩٩٩، ص٧٣.

(٣٦) **شيشرون**: (M.Tullins cicero) (١٠٦م-٤٣م)، ولد في بلدة "أربينوم" "ARPINUM" في أراضي الفولكسي (حوض نهر ليريس)، عاش بروما وتعلم هناك وكان صاحب "يوليوس قيصر"، خدم في الجيش تحت قيادة بومبينيوس، تولى عدة مناصب عُليا سياسية وعلمية وأدبية، وألف عدة كتب في عدة مجالات منها خطية المشهورة، للمزيد يُنظر: عبد اللطيف أحمد علي، **محاضرات في تاريخ الشرقي الأدنى القديم**، مكتبة بريدية بيروت لبنان ١٩٧١، ص١٦-٢١.

(٣٧) معن عرب، المرجع السابق، ص١٢٢.

(٣٨) غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي**...المرجع السابق، ص٨٨.

(٣٩) غانم محمد صغير، المرجع نفسه، ص٨٩.

(٤٠) على الرغم من الصراعات التي كانت قائمة بين الإغريق والفينيقيين، إلا كان هناك تبادل حضاري قوي نذكر على سبيل المثال "تاليس الميلي" الذي كان أصله فينيقي فقد حمل الدراسات الفلكية التي اشتهر بها الفينيقيون على مجال البحري إلى اليونان ثم روما وهذا ما نجده عند الإغريق عندما برعوا في الملاحة وحركات الفيزيائية للسفن للمزيد، يُنظر:

A. du sain, Histoire de la marine de tous les peuples, libraire de filin didot frères, Paris, 1863.P.79.

(٤١) غانم محمد صغير، المرجع نفسه، ص٨٩.

(٤٢) بورينة الشاذلي، محمد طاهر: **قرطاج البونية**، مكتبة الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩، ص٤٥.

(٤٣) **نورا** «NORA»: هي إحدى المدن الأثرية الهامة التي شهدت حضورًا فينيقيًا كبيرًا، وقد اشتهرت بحجر نورة، مع العلم أن المواقع البونية بسردينيا قد عرفت نشاطًا مكثفًا مكن الباحثين الايطاليين خاصةً أعمال الباحث "موسكاتي سباتينو" الذي أنشأ معهد للدراسات الفينيقية البونية بروما، وأشرف على عدة حفريات أثرية وله عدة إصدارات هامة. يُنظر: سلاطنية عبد المالك، **المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠١٠، ص١٤٢.

(٤٤) غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي**... ص٨٧.

(45) Hoefer (F.M); Op. Cit, P.44.

(٤٦) معن عرب، المرجع السابق، ص١٢٣.

(٤٧) غانم محمد صغير، التوسع الفينيقي... ص٨٧-٨٨.

(٤٨) نفسه، ص٨٨.

(٤٩) **قادس:** شبيهة بكلمة "جدار" بالعربية، وكلمة "أغادير" «AGADIR» بالبربرية تعني "جدار" أيضًا للمزيد انظر: فيليب حتى، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**...، ص١١١، اسم قادس هو نفسه Gadir التي تعني بالفينيقية "قلعة أو حصن"، يُنظر: غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي**... ص١٣٢.

(٥٠) غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي**...، ص٨٢.

(٥١) ياقوت عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٣٠.

(52) Raymond (W); Op.Cit, P180.

(٥٣) غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي**...، ص٨٣-٨٤. وكذلك يُنظر:

Gsell(S), Histoire Ancien de l'Afrique du nord, t8, libraire hachette, paris, 1927, P.405.

(54) Veleius (P), Histoire Romaine (H .R), Garnier, édition de pierre (H), (H), paris 1894, 1, 2,3.

(55) Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Traduire par Ajasson le grand sagne, Edition Panckoucke, Paris, 1829-1833, V, 76.

(٥٦) كان سقوط طراودة عام ١١٩٠ ق.م، وبالتالي يرجح لتأسيس قادس عام ١١١٠ ق.م، يُنظر: عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص٢٦.

(٥٧) فرانسوا دوكريه، **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، ترجمة يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٤، ص٤٨.

(58) Diodore de Sicile, B.H , V,20.

(59) Strabon, Géographie, Tardieu, Amédée-libraire «01» Magritte et «c», Paris, 1967, XVII,3,15.

(60) **ترشيش:** إن اسم ترشيش الذي نصادفه في كتابات التوراة هو اسم فينيقي بالأغلب بمعنى المنجم أو مكان الصهر أو معمل التكرير، هذا وقد اكتسبت تسمية "ترشيش" بسبب بعد البلاد أو أبعد البلاد التي بلغها التجارة الفينيقية، وذهب الباحثين إلى أن ترشيش هي طرسوس في فينيقيا، للمزيد يُنظر: محمد بيومي مهران، **مصر والشرق الأدنى القديم " المغرب القديم"**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص٢٧٥.

(٦١) **الكتاب المقدس**، سفر الملوك الأول ١٠: (٢٢-٢٣).

(٦٢) فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص٤٩.

(٦٣) يولي بركوفيتش تسيركين، **الحضارة الفينيقية في إسبانيا**، ترجمة يوسف أبي فاضل، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص٢٩.

(٦٤) **أبديرا:** حاليًا بالماريا تقع على سواحل المتوسط على بعد ٤١٠ كلم من مدينة مدريد الاسبانية. يُنظر: سامي ريحانا، المرجع السابق، ص١٩٦.

(٦٥) غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي**...، ص٨٥.

(٦٦) سامي ريحانا، المرجع السابق، ص١٩٦.

(٦٧) محمد الخطيب، **الحضارة الفينيقية**، ط٢، دار علاء الدين للنشر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٧، ص٧١، ويُنظر: غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص٧٤.

(٦٨) **أوتيكا** UTICA أو العتيقة بمعنى القديمة، وهي لفظ فينيقي تعني كذلك بـ "المحطة" و"الرائعة" أو "المستعمرة"، للمزيد يُنظر: مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص١٨٤، ومعن عرب، المرجع السابق، ص١٢٧.

(٦٩) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص١٨٤.

(70) Strabon, 1, 2,3.

(71) Pline L'Ancien, H.N, V, 76.

(٧٢) معن عرب، المرجع السابق، ص١٢٧.

(73) Forster (M); Op-Cit, P.12.

(٧٤) **تونس:** حسب المعلومات التاريخية أن اسم "تونس" مأخوذ من لفظة تواتوم «Thunetum»، تواتا «Tuneta»، تواتس «Tunes»، تونيزوم «Tonisum»، أما باللفظ العربي "تونة" «Tounal»، تونات «Tounet» "تونس" «Tunis»، وكما تأسست عام ٩٠٠ ق.م، للمزيد يُنظر:

Mignard (M.P); Histoire générale de la Tunisie (depuis l'an 1590 A.C), Librairie et challement Siné, Paris, 1883, p3.

(75) Decret (F), Carthage ou l'empire de la mer, éd: Du seuil, 1977, p41.

(٧٦) عرفت مدينة ليكسوس في الماضي باسم مدينة تشميش (Tchemich) أي مدينة الشمس. يُنظر: غانم محمد صغير، المرجع السابق، ص٩١، ومعن عرب، المرجع السابق، ص١٢٧.

(٧٧) غانم محمد صغير، المرجع السابق، ص٩١.

(78) Pline L'Ancien, H.N, XIX, 63.

(٧٩) غانم محمد صغير، المرجع السابق، ص٩١.

(٨٠) المرجع نفسه، ص٩٣.

(٨١) جيروم كركوبينو، **المغرب العتيق**، ترجمة: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ٢٠٠٨، ص٧٦-٧٧.

(82) Gsell (S) ; H.A..A..N. T 01, p361.

(٨٣) **قرطاجة:** اسم قرطاج الفينيقي مشتق من كلمتي "قرت حدشت" بمعنى المدينة أو القرية الحديثة، انظر: **المدن الفينيقية "تاريخ لبنان القديم"**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان،١٩٩٤، ص١٨١.

(84) Gsell (S); H.A.A.N.T 01, Pp.374-375

(85) Ibid, Pp.395-400.

(٨٦) فيما يخص تاريخ التأسيس هناك من يعطي إطار زمني بعيدًا عن المعروف عليه تاريخيًا، فمثلاً في بعض المراجع نجد سنة ٨٦٩ ق.م، انظر: lenormant (F), Op.Cit,p147.

(87) Gsell (S); P.397.

(88) Fantar (M,H), Carthage approche d'une civilisation, T01, Alif édition de la méditerrané Tunisie, 1993, Pp.1.

(89) Justin, Histoire Universelle, Tra, Pierrot et E.Biotard, Panckoucke, Paris, 1853, XVIII, 4.

(90) Gsell (S); H.A.A.N.T 01; P.89.

(٩١) **بيرصا** (Byrsa): كلمة يونانية تعني جلد الثور، وإطلاقها هنا يمكن أن يكون تحريفًا لكلمة (Boursa) الفينيقية التي تعني القلعة، يُنظر: غانم محمد صغير، **التوسع الفينيقي**....، ص١٣٨.

(٩٢) فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص٥٠-٥١.

(٩٣) مادلين هورس ميادان، **قرطاج**، ترجمة: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨١، ص٤١-٤٢.

(٩٤) جان مازيل، المرجع السابق، ص١٤١.

(95) Polybe, Histoire romaine (H .R), Tra: par Rossel, collections pléiade, Paris, 1970, I, 73,75

(٩٦) شوقي خير الله، **قرطاجة العروبة الأولى في المغرب**، مركز الدراسات العلمية، ب.ط، ١٩٩٢، ص٧٦.